عرض كتاب

عروض كتب

* مبادئ العلاقات الدولية *
المؤلف أ.د. سعد حقي توفيق
اصدار: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد 2006

عرض
الدكتور عبد الحميد (*)

صدر حديثاً كتاب جديد للأستاذ الدكتور سعد حقي توفيق، أستاذ العلاقات الدولية في كلية العلوم السياسية جامعة بغداد بعنوان: **مبادىء العلاقات الدولية**، وهو من ضمن الكتب المنهجية التي اعتمدتها الوزارة لتدريس مادة العلاقات الدولية في الكليات المتخصصة في أنحاء العراق. وتشكل هذه الطبعة في الحقيقة حلقةً في سلسلة من العطاءات العلمية والفكرية للمؤلف كما تعودنا منه ذلك في السنوات الماضية، فضلاً عن كونه قد جاء ضمن سياق بيئة ومحيط دوليين جديدين هزّتهما الأحداث الهائلة والخارقة للعادة التي استجدت خلال العقد الماضي وبدايات العقد الجديد.

ويبدو لنا وللكثيرين كذلك أن الكتاب في الحقيقة وكأنه ضروري من أجل مواكبة الأحداث والحقائق الدولية التي تنمو وتتطّور بسرعة مذهلة تحت ضغط العديد من العوامل، اذ ان التغيرات في العقد الاخير كانت لها اثار على إدراك ورؤية للعلاقات الدولية وتقلّباتها، سيّما ونحن ندخل في قرن جديد لا يعقب القرن العشرين فحسب، وإنما يعقب كذلك ألفية مضت.

جاء الكتاب في (**657**) صفحة من الحجم المتوسط وتوزع على اثني عشر فصلاً غطت مختلف المفاصل والحقول المعرفية لمادة العلاقات الدولية.

وليس غريباً القول أن التجرد أو النزاهة في هذا الحقل المعرفي – العلاقات الدولية – هي من قبيل الخرافة، إذ أن علم العلاقات الدولية ليس علماً صرفاً، إذ أن الأمر يتعلق بعرض وتحليل وشرح طبيعة وهيكلية المجتمع الدولي من حيث تنظيمه وسير عمله في عالمنا كما هو اليوم بدايات الألفية الجديدة، وليس غريباً كذلك القول إن الظواهر الدولية هي ظواهر معقّدة، ومتعددة الأبعاد والأشكال، وتدخل أيضاً ضمن اهتمامات العديد من الحقول المعرفية الأخرى مثل: الجغرافيا، والاستراتيجية، والاقتصاد، والبيئة، والديموغرافيا، وعلم الاجتماع والقانون،

(*) مدرس/ مركز الدراسات الفلسطينية/جامعة بغداد

عرض كتاب

ومن هنا تتأتى صعوبة اتخاذ الإجراءات الدقيقة سيّما وان هنالك تأثيرات للواحدة على الأخرى، ولا وجود لحاجز فاصل بين << **الشؤون الدولية** >> تلك الشؤون التي تمس المجتمع الدولي، و<< **الشؤون الداخلية** >> التي تمس المجتمعات الوطنية.

ويبقى دائماً التساؤل قائماً، فيما إذا كان المجتمع الدولي بدايات الألفية الجديدة لا يزال يتواجد عند منعطف بين نظام يختفي ونظام آخر يولد ليحّل محله، ولعل فصول الكتاب ستجيبنا على ذلك من خلال تقديم المفاتيح لفهم طبيعة وهيكلية المجتمع الدولي المضطرب الآن، والعلاقات الدولية السائدة فيه.

وبما أن العلاقات الدولية تنطوي على دراسة القوة والتعاون، فقد اعتمد الأستاذ الدكتور سعد حقي توفيق على دراسة المنهج المتخصص لها، مبرزاً ثلاث مسائل جوهرية أولها الإطار النظري، ثم سياسة القوة والحرب وانتهاءً ا بسياسة التعاون. فقد تناول في الفصل الأول اطاراً مفاهيمياً حدد فيه معنى ونطاق العلاقات الدولية والمديات التي تتشابك وتتباعد بها مع المفاهيم الأخرى: كالسياسة الخارجية، والسياسة الدولية، والقانون الدولي العام والمصلحة الوطنية باعتبارها عاملاً أساسياً ترتكز عليها علاقات الدول التعاونية والصراعية، فيما تناول في الفصل الثاني مفهوم النظام الدولي وخصائصه ووحداته، ويتفق المؤلف مع ما درج عليه الأدب السياسي للعلاقات الدولية في اعتبار الدولة والشركات والمنظمات الدولية هي من الفواعل الرئيسة التقليدية مضيفاً إليها الجماعات الإرهابية والمحكمة الجنائية الدولية لما لهما من تأثير كبير في عالم اليوم على المجتمع الدولي، سيّما وان الأولى أضحت هي التي تحدد إلى حدّ بعيد قواعد اللعبة الدولية.

أما الفصل الثالث فقد عرض فيه الأستاذ الدكتور سعد حقي النظريات في العلاقات الدولية، ومناهجها التاريخية والقانونية والواقعية والسلوكية... وجاء الفصل الرابع بشرح واف للعوامل المؤثرة في العلاقات الدولية بعضها مع البعض الأخر التقليدية منها والحديثة، معطياً فيها مكانةً جديرةً بالاعتبار للتكنولوجيا وصنّاع القرار، مقارنةً بعوامل الجغرافيا والسكان اللّتان كانتا تعدّان من العوامل المؤثرة في العلاقات الدولية. ولما كانت القوة تعني امتلاك أوراق اللعب الرابحة في لعبة البوكر الدولية، فقد أفرد لهؤللف حيّزاً واسعاً في الفصل الخامس لاسيّما وان استخدامات القوة حالياً أضحت محلاً للتساؤلات والتشكيك.

وفي الفصول من السادس إلى العاشر تناول المؤلف توازن القوى، ونزع السلاح وضبط التسلح، وما تثيره محاولات بعض الدول في امتلاك القدرات النووية ومخاطر ذلك على الأمن والسلم الدوليين، فضلاً عن نظام الأمن الجماعي وتسوية الخلافات بالطرق السلمية.

عرض كتاب

وبـيّن المؤلـف في فصـل آخـر كثافـة الاتصـالات السياسية والاقتصادية والثقافية التي عنونت المجتمع الـدولي الحـديث، ممـا عـزّز مـن قناعـات الـدول بالعمل من منظور المجتمع الواحد والقرية العالمية الواحـدة وهـي غايـات التعـاون والتكامـل الـتي تنشـدها الـدول.ويتّفـق المؤلـف مـع الاتجاهـات السـائدة في الفقـه السياسـي الحـديث وهـي أن الدول في سيادتها، كان قد أصبح لزاماً عليها أن تفسـح المجـال لمـا يعـرف بسـيادة الفـرد، وحقـوق الإنسـان وحرياتـه الأساسـية، لاسـيّما وأن الأخـيرة جعلـت مـن غـير الممكـن للدولـة أ، تحتمـي خلـف سـتار حديـدي اسمـه السـيادة لتقـوم بانتهاكـات خطـيرة لحقـوق الإنسـان والأقليـات. ويعـدّ هـذا الإصدار مكسباً جديداً آخر للقارىء المتخصص، والطالب والمكتبة العربية.